خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٠/٠٤/٣٠

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

كما تعلمون أنني كنت على سفر في بعض الدول الأوروبية. كانت وكالة التبشير قبل هذا السفر ترتّب برنامجا لجولتي – في الأيام نفسها – إلى بعض دول أفريقيا الغربية التي لم أزرها سابقا مثل سيراليون وغيرها؛ لأن الجماعة في هذه الدول قد طلبت مني أن أزورهم وكنت أيضا أرغب في زيارة الجماعة في تلك البلاد. كان الاستعداد لهذه الجولة وترتيباتها على قدم وساق إذ وصلتنا أخبار من هذه البلاد الأفريقية في كانون الثاني/ يناير وشباط/ فبراير الماضيين

أن الأوضاع السياسية والداخلية في تلك البلاد ليست ملائمة لهذه الجولة، وبالتالي أُلغيت هذه الجولة ولعل مشيئة الله تعالى اقتضت إلغاءها. وبعد إلغائها لم يكن لدي أي برنامج للقيام بجولة إلى أية دولة أخرى، ولكن تلقيت خبرًا عن الجلسة السنوية في إسبانيا فشعرت برغبة في السفر إليها، ثم حدث أن اشترت الجماعة في إيطاليا مركزا لها فخطر ببالي التوجه إلى إيطاليا أيضا، فلما تقرر سفري إلى هذين البلدين قال لنا أفراد الجماعة في سويسرا سنكون قريبًا جدًّا إليكم خلال تواجدكم في إيطاليا فنرجو أن تأتوا إلينا أيضا، وقد مضت سنوات كثيرة لم أزرها أيضا. وهكذا قد وُضع برنامج هذه الجولة تلقائيا وبدون أي تخطيط مسبق، ولكن الله تعالى قد باركنا كثيرا خلال هذه الرحلة فكانت مدعاة لازدياد إيمان فروع الجماعة المختلفة في تلك البلاد ولزيادة إيماني أنا أيضا، كما وفقني لإدراك حِكَم الله تعالى الكامنة في جميع الأمور.

رغم ترتيبي للجولة إلى إسبانيا لم أخبر الجماعة عن اشتراكي في جلستهم. كان موعد زيارتي لهم في أيام قريبة من موعد جلستهم، إلا أنهم كانوا يفهمون أنني أقوم بجولة تفقدية فحسب، وقد يكون هناك برنامج للتنـــزّه أيضا. فقبل خروجنا للرحلة تلقيت رسالة من أمير الجماعة في إسبانيا قال فيها إن جلستهم ستبدأ بعد وصولنا عندهم بيومين أو ثلاثة بحسب ما أعلنوا عنها مسبقا فإذا كان يصعب عليَّ الاشتراك في جلستهم في تلك الأيام فيمكنهم أن يؤخروا موعدها أسبوعا. فقلت لهم كنت أعلم موعد جلستكم ونظرًا إلى ذلك وضعت برنامج رحلتي لأشترك فيها فلا داعي لتأجيل الموعد. على أية حال، كان القصد من ذكر هذه الأمور إخباركم أن برنامج هذه الجولة لم يكن

مقررًا ومخطّطًا مسبقًا حتى أن جماعة إسبانيا لم تكن متأكدة من أنني سأشترك في جلستهم.

كانت فرنسا محطتنا الأولى خلال هذه الرحلة. لوحظ حاليا – بفضل الله تعالى – اهتمام كبير بالجماعة الإسلامية الأحمدية من قبل الإخوة المغاربة والجزائريين القاطنين في البلاد الأوروبية، وتصلنا منهم بيعات كثيرة. كذلك هناك بيعات كثيرة من الأفارقة المتواجدين في فرنسا وهم ينتمون أصلا إلى الجزر التابعة لفرنسا، كما أن هناك بيعات كثيرة في بعض الأفارقة الآخرين الوافدين إلى فرنسا من الدول الإفريقية التي تتكلم بالفرنسية، وبفضل الله تعالى هناك عدد لا بأس به من هؤلاء قد دخل في الجماعة ولا يزالون يبايعون. وإن هؤلاء الجدد نشطاء وينضمون إلى نظام الجماعة فورًا بكل سهولة لدرجة أن عددًا منهم يخدمون الجماعة في الهيئة الإدارية للجماعة في فرنسا. لقد بايع في فرنسا فرنسيٌ وبلجيكيٌ وبضعة مغاربة، وكانت حالة من العواطف الدفاقة والتأثر تسيطر عليهم أثناء البيعة. لقد اشترك في البيعة كثير من المبايعين الجدد أيضا الذين كانوا قد بايعوا ولكن أتيحت لهم فرصة الاشتراك في البيعة يدا بيد للمرة الأولى، وكانوا أيضا متأثرين والعواطف المرهفة تغلبهم. وكلما سألتهم عن شيء قالوا لي ادعو الله تعالى أن نزداد إيمانا وتقًى. لاحظت فيهم شوقا عارمًا لمواصلة مهمة المسيح الموعود عليه السلام نحو الأمام وللازدهار في مجال التقوى أيضا. كانت علاقتهم المخلصة والوفية بالخلافة بادية، وكان يلاحظ ذلك من خلال عيونهم وتصرفاتهم أيضا. لا يسعني وصف مشاعرهم، ويمكنكم القراءة عنها في التقارير أيضا عند نشرها، أو تكونون قد قرأتم عنها، ولكن حالة

هؤلاء الأحمديين الجدد يصعب وصفها. ولم يكن الأمر كذلك في فرنسا فقط بل لاحظت الإخلاص نفسه في جميع المبايعين الجدد في البلدان التي زرتها سواء كانوا عربًا أم من سكان البلد الأصليين، وبفضل الله كل واحد منهم يتحلى بإخلاص لا يوصف. أما بالنسبة إلى الأحمديين الجدد من العرب فأخبَروني أنه قد وصلتهم الدعوة الأحمدية عن طريق MTA3 العربية ثم دعوا الله تعالى فأرشدهم إلى الحق. وبعضهم قد هداهم الله تعالى عن طريق الرؤى حيث رأوا في رؤاهم المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام أو أحد خلفائه. فكلما ذكر هؤلاء MTA3 العربية دعوا ذاكرين أسماء أسرة هذه الفضائية ولا سيما المشاركين في برنامج "الحوار المباشر"، جزاهم الله تعالى أحسن الجزاء وزادهم إيمانا وإيقانًا، فهم مشغولون في إيصال دعوة المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام ليل نهار. كذلك جزى الله تعالى العاملين الآخرين في القنوات الفرعية الأخرى لـــ MTA الذين يقومون بخدمات غير عادية خلف الكواليس ودون الظهور على الشاشة.

على أية حال كنت أتحدث عن فرنسا حيث مضى يومان بين المخلصين من أفراد الجماعة بسرعة هائلة، ثم توجهنا نحو إسبانيا، حيث وصلنا – بعد يومين كاملين من السفر– إلى منطقة "بيدروآباد" التي يقع فيها مسجدنا "مسجد البشارة"، وقد كانت جلستهم السنوية ستبدأ بعد يومين، حيث كان أفراد الجماعة قد توافدوا واجتمعوا. لقد توافد أفراد الجماعة من "البرتغال" ومن "المغرب" أيضا. إن جماعة "البرتغال" تعمل

تحت إشراف جماعة إسبانيا بمعنى أن المبلغ الأحمدي في إسبانيا يعتني بجماعة البرتغال. وكانت الجماعة تحاول ليصل مبلغنا إلى البرتغال، وبوصولي إلى هناك – بفضل الله تعالى – وصل هذا المبلغ إلى البرتغال الآن. ندعو الله تعالى أن يجعل جماعة البرتغال أيضا نشيطة وفعّالة. نحاول شراء قطعة أرض في البرتغال أيضا ووصلْنا إلى مرحلة إتمام الصفقة بإذن الله. ندعو الله تعالى أن يوفقنا لإنشاء مسجدنا في البرتغال أيضا ويجعله مدعاة لازدهار الجماعة هناك. إن البرتغال أيضا يسكنها عدد كبير من الناس الذي يرغبون في الدين، وقد دخل في الجماعة في البرتغال أيضا عدد لا بأس به من الناس. ولكن لا بد من المسجد لرعايتهم ولمواصلة مهمة التبليغ. وبعد إنشاء المسجد سيُفتح مجالٌ للتبليغ في الناس المحليين أيضا بإذن الله تعالى. وفَّق الله تعالى المبلّغ الجديد للعمل على أحسن ما يرام. وكان قد توافد رئيس الجماعة في المغرب أيضا مع بعض أفراد جماعته. لقد تأسست الجماعة في المغرب بواسطة جماعة إسبانيا لكونها تقع على مقربة من إسبانيا. وبفضل الله تعالى إن جماعة المغرب أيضا تزدهر وتزداد إخلاصا ووفاء الآن. بالإضافة إلى ذلك زاد في إسبانيا أيضا عدد الأحمديين الناطقين باللغة العربية، فقد دخل عدد من الناس في الجماعة سابقا كما بايع بعضهم يدا بيد أيضا. بارك الله تعالى فيهم وزادهم إيمانًا وإيقانًا.

لقد انعقدت الجلسة السنوية لجماعة إسبانيا وكانت انطباعات الضيوف المشاركين جيدة، وبعضهم قابلوني أيضا فأبدوا لي شعورهم الجميل أيضا.

لقد أبديت في جولتي السابقة إلى إسبانيا في عام ٢٠٠٥م رغبة في إنشاء مسجدنا الثاني في إسبانيا في منطقة فالنسيا، فأمرت الجماعة للسعي من أجله. فقد وفق الله الجماعة خلال سنة ونصف تقريبا لشراء قطعة أرض بها بيتٌ أيضا وهو يستخدم حاليا مركزا للجماعة، إلا أن بلدية هذه المدينة تضع بعض العراقيل التي حالت دون أخذنا السماح بإنشاء المسجد في هذه المنطقة. والآن ظهر تغيير ما في أوضاعها ونأمل أننا سنأخذ إذنًا لإنشاء المسجد، وعلى أمل فضل الله تعالى ومنته وضعتُ حجر أساس للمسجد هناك. ادعوا الله تعالى أن يزيل جميع العقبات وتتم الإجراءات الروتينية، ويوفقنا لإنشاء المسجد في هذه المنطقة في القريب العاجل وأن يجعل هذا المسجد ذريعة لنشر دعوة الأحمدية أي الإسلام الحقيقي في هذه المنطقة. إنها منطقة جميلة جدًّا، ومكان المسجد أيضا رائع، وأنا على أمل كبير أن الله سيوفقنا – بعد إنشاء المسجد هناك – لتقديم الصورة الحقيقية للإسلام، وبالتالي ستزول الظنون الخاطئة للناس تجاه الإسلام والجماعة الإسلامية الأحمدية.

ظل المسلمون يقطنون في منطقة فالنسيا حتى القرن السادس عشر. وبعدها أيضا ضحى المسلمون كثيرا من أجل المحافظة على إسلامهم إلى ثلاث أو

أربع مئة عام أخرى. ندعو الله تعالى أن تعود هذه المنطقة مرة أخرى إلى أحضان الإسلام.

علاوة على ذلك ونظرًا إلى زيادة عدد الأحمديين في إسبانيا فقد اقتضت الحاجة إنشاء قاعة للسيدات ودارا للضيافة في "بيدروآباد" قرب مسجد البشارة، فوضعتُ حجر أساسهما أيضا.

لقد نبهّت الهيئة الإدارية في إسبانيا إلى التبليغ خلال الاجتماع معهم، كما وُضعتْ فيه خطط لبعض المشاريع الأخرى أيضا. وتعهدوا أنهم سينشطون بهذا الخصوص ويتداركون ما فات بسبب تكاسلهم، وفقهم الله تعالى لذلك.

لّما كانت الجبهات ضد الإسلام قد فُتحت في العالم كله فهذا هو الوقت المناسب للتبليغ أيضا. هذا ما قلت لهم أيضا وأقول للجميع إن السعداء من الناس عندما يسمعون كلاما مخالفا تنشأ لديهم الرغبة لمعرفة الحقيقة أيضا. وحيثما ذهبتُ لوحظَ اهتمامٌ كبير من الناس فتمكن أفراد الجماعة لتوزيع بعض النشرات فيهم، وهكذا كانوا يجدون فرصة للتبليغ. على أية حال، استغرقت الجولة في إسبانيا قرابة اثني عشر يوما وبقينا مشغولين جدًّا فيها. وسوف تقرأون في التقارير تفاصيل هذه الجولة أيضا.

توجهنا من إسبانيا إلى إيطاليا ووصلنا إليها بعد السفر لثلاثة أيام. وهنا أيضا رأينا أفضال الله تعالى بأم أعيننا. لقد تأسست الجماعة في إيطاليا في

زمن الخليفة الثاني ﷺ حيث أُرسل إليها المبلّغون أيضا، ولكن لم تستمر هذه السلسلة جراء بعض الظروف غير المؤاتية. لقد أمر حضرةُ الخليفة الثاني ﷺ "ملكَ محمد شريف" بالتوجه إلى روما في عام ١٩٣٧م، وإلى عام ١٩٤٠م دخل بعض الناس في الأحمدية. ثم بسبب الحرب العالمية الثانية اضطر "السيد ملك" البقاء في مخيم الأسرى للأعداء حتى عام ١٩٤٤م. وخلال هذه الفترة أرسل حضرة الخليفة الثاني ﷺ السيد محمد إبراهيم خليل والمولوي محمد عثمان إلى إيطاليا، وعين "السيد ملك" أميرًا بينهم فأرسلهما "ملكُ محمد شريف" إلى صقلية. وصقلية جزيرة إيطالية ظل المسلمون يحكمونها لمدة ٢٦٠ عاما تقريبا. لقد واجه المبلغان في البداية مضايقات كثيرة في هذه الجزيرة وتلقيا مرة أوامر لمغادرتها خلال أربع وعشرين ساعة، ولكن الله تعالى منّ عليهما حيث أُلغيتْ الأوامر السابقة فبقيا هناك لفترة من الزمن. ولكن بسبب الظروف الصعبة أُغلق مركزنا في إيطاليا، وهناك تفاصيل كثيرة لأحداث هؤلاء المبلغين تجدد الإيمان. ويمكن أن يذكر كاتب التقرير عن هذه الجولة بإيجاز إن شاء الله. فحين أغلق المركز غادر هذان المبشران البلد، أما الأستاذ ملك شريف فدبر العيش له هناك في إيطاليا شخصيا وبقي حتى ١٩٥٥ ينشر الدعوة. ولعدم التواصل قد انقطع بعد ذلك الأحمديون الذين انضموا إلى الجماعة في زمنه، فقد ذكر في تقرير له أو رسالةً أن هناك قرابة أربعين أحمديا في

زمنه. وأغلب الظن أن أجيالهم القادمة لم تحافظ على الأحمدية لانقطاع العلاقة بالمركز وعدم التواصل. على كل حال قد هيأ الله ﷻ الآن الوسائل حيث وصل إلى هناك الأحمديون الباكستانيون بعدد لا بأس به، كما يتواجد الأحمديون الغانيون بعدد جيد، بل إن فرع الجماعة في إحدى المدن هناك يشتمل على الأحمديين الغانيين فقط. وتتشكل جماعة من الأحمديين العرب من المغاربة والجزائريين المقيمين هناك أيضا بفضل من الله ﷻ، وإن إخلاص الناطقين بالعربية لمدهش كما ذكرت سابقا، ونفس الحال لهم لاحظته في إيطاليا أيضا، فكانوا يفقدون السيطرة على المشاعر الرقيقة ويبكون لأمر بسيط. وإن الله ﷻ قد وفق الجماعة الإسلامية الأحمدية لشراء مركز الجماعة هناك في ٢٠٠٨ كما ذكرت في إحدى خطبي الماضية، والآن تسعى الجماعة لبناء المسجد أيضا. ويتعاون معنا عمدة المدينة والمسؤلون المحليون في البلدية أيضا تعاونا ملحوظا، فجزاهم الله أيضا، ووفقنا لبناء المسجد هناك أيضا عاجلا. في ذلك الموضع أيضا بايع اثنان أو ثلاثة من السيدات والسادة، وشارك في هذه البيعة على يدي أولئك الذين بايعوا خطيا في الأشهر الماضية، فالحمد لله على ذلك.

لقد أقامت الجماعة هناك حفل استقبال؛ قد شارك فيها عمدة مدينة سان بيترو أنكسيلي هذه التي يتواجد فيها مركز الجماعة "بيت التوحيد" وكبارُ رجال البلدية، إضافة إلى عدد من المثقفين، علاوة على بعض ضباط

الشرطة، كما شارك عمدةُ المدينة المجاورة أيضا. وأرسل عمدةُ إحدى المدن المجاورة ممثِّله، وكلهم أشادوا بخدمات الجماعة وأثنَوا عليها ومدحوا أفكارها وأبدوا إعجابهم بتعليم الجماعة. وفي نهاية الحفل ألقيتُ كلمتي وبينت تعليم الجماعة السامي والمحب للأمن والسلام من خلال آيات القرآن الكريم، وأخبرتُهم ما بيَّن لنا إمامُ هذا الزمان سيدُنا المسيح الموعود عليه السلام عن هذا التعليم الرائع للإسلام، وانطلاقا من ذلك لفتُّ انتباههم إلى الاهتمام بهذا التعليم الجميل للإسلام بدلا من أن ينفروا منه دونما سبب. ثم أخبرتهم أنه قد أثيرتْ ضجة كبيرة ضد مركزنا هذا قبل بضعة أشهر في هذه المنطقة، لكن الله سبحانه وتعالى أنزل علينا فضله، حيث يعمل لصالحنا عمدة هذه المدينة وعمدةُ المدينة المجاورة والمهندسُ الإيطالي الذي يعمل على ترميم هذه البناية. فقد عمل كلٌّ هؤلاء لصالحنا في هذه المنطقة وقدموا خدمات كبيرة. على كل حال قد أخبرتُهم أن تعليم الإسلام جميل جدا، لهذا يجب أن نتعايش بحب ووداد بدلا من النفور والكراهية، باختصار كان هذا الحفل أيضا ناجحا جدا بفضل الله تعالى. نسأل الله تعالى أن يحسِّن الأوضاع أكثر لصالحنا. لقد زرت هناك بعض المدن الأثرية أيضا، وبعد الإقامة هناك لخمسة أيام انطلقنا إلى سويسرا، لكنني كنت قد أُخبِرتُ قبل الانطلاق من لندن أنه سيوضع في المعرض في مدينة تيورن

القماشُ الذي كان حضرةُ المسيح لُفَّ فيه بعد إنزاله من على الصليب ويسميه هؤلاء كفنَ المسيح.

فسألني رئيس الجماعة إذا كنت راغبا في زيارته أم لا، فقلت له نعم بالتأكيد وبكل سرور سنشاهده لأني كنت قد علمت بذلك وأنا هنا. فتكلم رئيس الجماعة مع المسؤولين في الكنيسة، وحين علموا بأن إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية يريد زيارة المعرض رحبوا بنا كثيرا وأبدوا فرحتهم الكبيرة، ووعدوا بتنسيق زيارة خصوصية. فوصلنا إلى هناك ظهرا -في طريقنا إلى سويسرا لأن مدينة تيورن تقع في نفس الطريق- ودخلنا الكنيسة التي أقيم فيها المعرض في الساعة الخامسة. وإني على يقين أن كل هذا كان بتنسيق من الله ﷻ وبتدبير إلهي؛ إذ لم يكن في بالي أنه قد أقيم هناك معرض. ورغم أن السيد مير محمود أحمد المحترم كان قد أخبرني عن هذا المعرض واقترح أن أُرسِل أحدا من لندن لزيارة هذا المعرض ليكون أحدُ علماء الجماعة شاهدا على أنه قد رأى هذا الكفن بأم عينه في هذا الزمن، لكن الله ﷻ قد وفقني أنا خادم المسيح الموعود عليه السلام لزيارته شخصيا بدلا من أي عالم. فرغم أن إيطاليا كانت ضمن جولتي لم يخطر ببالي أننا سنتوجه إلى مدينة تيورن لمشاهدة هذا الكفن، ثم من المصادفة أن تيورن تقع في الطريق الذي اخترناه للذهاب إلى سويسرا، وحتى لو لم تكن في الطريق لذهبت إلى هناك خصيصا لزيارة هذا المعرض. على كل

حال قد وصلنا إلى هناك، فاستقبلَنا مديرُ المعرض الذي يُعَدُّ من كبار أعضاء هيئة القساوسة، فهو قد أخذَنا من الباب الذي لا يسمح لعامة الناس بالدخول منه. هم لا يسمحون باستعمال الكاميرات عادة لكنني حين استأذنته قال: يمكن أن تستخدموا الكاميرا بدون أن تضيء الفلاش. باختصار قد صوَّره فريق الفضائية الإسلامية الأحمدية، والتقط صوره المصوِّرون أيضا، فحين دخلنا القاعة الأولى عرضوا لنا الكفن على الشاشة الكبيرة وشرحوا كل قطعة وبينوا عن كل عضوا بالتفصيل بأنه وجْهٌ مثلاً أو يدٌ أو قدمٌ. فقد أرَونا كل شريحة محدبة (في حجم أكبر) وعلاوة على عرض هذه القطع المحدبة قدم لنا المديرُ تعريفا موجزا بالكفن أيضا، وأخبر أن تاريخ هذا الكفن وتواجده معلوم منذ القرن الرابع عشر الميلادي، وهناك بعض الشواهد تساعد على تحديد مكانه حتى القرن الخامس الميلادي أيضا. فضمن هذا التعريف أخبرَنا أن الكفن قماش طوله ٤,٤٢ مترا وعرضه ١,١٣ مترا، وعلى هذا القماش انطبعت صورةُ شخص يبدو كبيرا من الصلحاء. وقال: إننا نتوصل بدراسة تاريخ هذا القماش إلى نتيجة أن هذه الصورة للمسيح عليه السلام، وقد التقط في ١٨٩٨ صورةَ هذا القماش شخص يدعى Secondo Pia فظهرت صورة إيجابية لهذا الانعكاس الموجود على هذا القماش فظهرت صورة حقيقية. ثم أخذَنا إلى القاعة الكبرى للكنيسة حيث كان الناس يمرون، وكان الكفن قد عرض

في صندوق كبير من الزجاج في مكان كالمنصَّة، وكان الضوء يُلقى عليه من الوراء. ثم أخبرَنا المدير أن داخل هذا الصندوق بعض الغازات قد أضيفت للحفاظ على القماش. على كل قد أَوقف الزوارَ وفسح لنا المكان للوقوف في ممرّ أقرب من الصندوق لكي نتمكن من مشاهدة القماش بشكل جيد من قريب فشاهدنا طويلا والتقط المصورون الصور. فلو أرسلنا أحد أفراد الجماعة لكان من المحتمل أن لا تتسنى له زيارتها لهذه المدة الطويلة وبإمعان النظر فيه من قريب. وإن الكتيّب الذي أُعطيناه عن هذا المعرض كان قد ورد فيه -كما أخبرَنا المدير- أن وجود حبوب اللقاح الموجودة على الكفن يدل على أن هذا القماش جاء من فلسطين والشرق الأوسط، مما يبرهن على مصداقية قولنا بأنه كفن المسيح. ومن اللافت أن هذه الصورة التُقطت في ١٨٩٨ وبعد ذلك في البداية ظل يُعتبر هذا القماشُ مبارَكا فقط، لكنهم فيما بعد سمَّوه كفنَ المسيح. وفي ذلك الزمن أي في ١٨٩٨ أَلَّف سيدنا المسيح الموعود عليه السلام كتابه الشهير "المسيح الناصري في الهند" مع أنه نُشر فيما بعد في ١٩٠٨. ولقد ذكر حضرته عليه السلام في مختلف كتبه ومقالاته المختلفة أن المسيح نجا من الموت على الصليب وذكر مرهمَ عيسى، غير أن هذا الكتاب مليء بدلائل مفصلة متنوعة على هذا الموضوع.. أي نجاة المسيح من الموت على الصليب وهجرته إلى الهند. ويبدو أن الحديث عن كفن المسيح لم يكن قد

ذُكر في كتابات انجليزية في ذلك العصر، أي مفصلا، ويقال إن المعلومات كانت موجودة باللغة الألمانية والإيطالية، لهذا لم يتكلم حضرته عليه السلام عن هذا الكفن. لكن الله سبحانه وتعالى قد كشف الحقائق وهيَّأ الشواهد على عدم موت المسيح عليه السلام على الصليب ونزوله منه حيًّا من أجل سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في عصره. باختصار بعد زيارة هذا المعرض أخذَنا المديرُ إلى بناية الكاثدرائية المجاورة فزرناها من الأسفل أولا ثم صعدنا إلى الطابق الفوقاني لزيارة المكتبة، وعندما وصلنا إلى فوق وجدنا شخصا آخر وهو بروفيسور وكان المدير قد أخبرَنا عنه سلفا أنه سيقابلنا، وهو يُعتبر خبيرا في العلوم الإسلامية لهذه المؤسسة؛ فقد درس العلوم الإسلامية في شتى بلاد العرب. ثم أخذَنا كلاهما إلى قاعة الاجتماعات للحديث لبضع دقائق وقد أجلسانا بمنتهى الأدب والاحترام فكانت جلسة أسئلة وأجوبة، وتطرقنا إلى الأحاديث المختلفة فسألاني عن دافع زيارتي لهذا الكفن وما هي مشاعري وانطباعاتي عن المعرض.

لكني أود أن أعرفكم بهما أولا فقد أخبرتكم قبل قليل أن هذا المدير قسيس كبير لكنه في الوقت نفسه يشغل منصب رئاسة اللجنة لحماية هذا الكفن والاعتناء به وهو يشرف على هذا المعرض واسمه "مونسونيور ليبرتي"، أما الخبير في العلوم الإسلامية فهو مستشرق واسمه "دون تينونيغري". أخبرتُهما أن البرنامج لم يكن منسقا سلفا وقررت زيارة هذه

المدينة بشكل مفاجئ، لكن حين علمتُ بهذا المعرض عن كفن المسيح نشأتْ لدي رغبة في زيارته، وأحد دوافع رغبتي في هذه الزيارة أنّا أعضاء الجماعة الإسلامية الأحمدية نؤمن يقينا أن هذا القماش استعمل بالتأكيد لحضرة المسيح عليه السلام، لكننا نختلف معكم في أخذ النتيجة، فنحن نقول إن المسيح عليه السلام كان وجيها من أنبياء الله تعالى وحين أراد اليهود إهلاكه على الصليب نجّاه الله سبحانه وتعالى من الموت على الصليب لأن هذا الموت لا يليق بنبي من الأنبياء، وإن مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية الذي نؤمن بأنه المسيح الموعود عليه السلام قد أثبت ببراهين ساطعة على أن المسيح لم يمت على الصليب وأن هذا القماش هو الآخر لا يثبت موت المسيح بل يشكل دليلا على أنه نجا من الموت على الصليب، وانطلاقا من ذلك لا شك أنه قماش مبارَك، لكننا نختلف معكم في الأفكار، فسألني المستشرق، إذن أنتم أيضا تؤمنون بأن المسيح عليه السلام مات في كشمير؟ قلت نعم، هذه هي الحقيقة. بل إن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام هو قد أثبت ذلك وله في هذا الموضوع كتاب أيضا، باسْم "المسيح الناصري في الهند". على كل حال سألوا أسئلة كثيرة عن انتخاب الخليفة في الجماعة، وتطرقنا إلى موضوعات أخرى أيضا، قلت لهم: إن من سعادتي أنه قد تسنت لي زيارة هذا القماش الذي تعتبرونه كفنَ المسيح، الذي يوضع للعرض بعد كل عشرين أو خمسة وعشرين عاما بشكل عام، فأخبراني أنه ليس من الضروري هذه المدة فقد

عُرض قبل مدة أقصر أيضا حيث وضع في المعرض عام ١٩٩٨ بعد مضي عشرين عاما على المعرض السابق ثم وضع في ٢٠٠٠ بمناسبة عيد ميلاد المسيح الألفين. وفي هذا العام أيضا لم يكن هناك برنامج منسق مسبقا لكن البابا أمر بذلك وهذا المعرض سيستمر لغاية ١٠ أيار/ مايو، باختصار كان هناك ازدحام كبير لزوار المعرض. لقد أقيم هذا المعرض بعد عشر سنوات وإن الله ﷻ قد جعل سفري هذا متزامنا مع هذا المعرض، وهكذا قد سنحت لي الفرصة لزيارته في أواخر نيسان/ إبريل، أما البابا فسيأتي لزيارته في ٢ أيار/ مايو وقد أتاح الله ﷻ لنا الفرصة لزيارته قبله. ثم ذكرا في أثناء الحديث معاناةَ المسيح عليه السلام فأخبرتُهما أن الأنبياء يتعرضون للمعاناة والأذى. ولقد تحمل المسيح الموعود المبعوث في هذا العصر كثيرا من المعاناة أيضا. ثم طرح أسئلة عن الجماعة وقال: إلامَ تهدفون من وراء عقْدِ المحادثات والنقاشات مع الأديان الأخرى؟ قلتُ: لقد قال الله تعالى: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾(البقرة: ٢٥٧) وقد فرّق ﷻ بين الهدى والضلال، ثم ترك الخيار للناس ليقبلوه إذا شاؤوا أو يرفضوا. ثم إن الله هو يهدي من يشاء، وما علينا إلا تبليغ الدعوة فقط. ومن ناحية ثانية نحن نراعي القيم الأخلاقية الإنسانية ونحترم الجميع ونتباحث مع الجميع.

على أية حال تحدثنا حول مؤتمرات الأديان. وقلتُ أيضا ردا على أحد أسئلته بأن فضل التقدم الذي أحرزه العالم المسيحي اليوم عائد إلى سيدنا عيسى عليه السلام، ليس لكونه إلها بل بسبب تلك المعاناة التي تحملها في سبيل الله وبسبب وعود الله تعالى له. وإن هذه البناية الشامخة والأثاث الذي فيها كله ببركته هو عليه السلام، وأدعو الله تعالى أن تتمكنوا من فهم دعوة عيسى عليه السلام بصورة صحيحة ونشرها. ثم أرانا المكتبة الموجوده هناك، فسألته هل يوجد بها القرآن الكريم، وهل يمكن أن نهديكم كتبا عن الإسلام لتضعوها في المكتبة؟ فرد بالإيجاب. فقلتُ له: سوف نرسل لكم تفسيرنا للقرآن الكريم في خمسة مجلدات بالإنجليزية. علما أن هناك علماء عندهم يتخصصون في العربية فسألته: هل يمكنكم أن تضعوا في المكتبة ترجمة عربية للتفسير الكبير – الذي قام به السيد عبد المؤمن طاهر ببذل جهد جهيد – فقبل وقال: سنفعل ذلك بكل سرور. فأرسلنا هذه الكتب لهم.

إن هذا السفر كان استطلاعيا من ناحية، ومن ناحية ثانية كان مدعاة لتعريفهم بالجماعة الإسلامية الأحمدية.. أي الإسلام الحقيقي. ندعو الله تعالى أن يوفق العالم المسيحي للاعتراف بحقيقة أن كفن المسيح عليه السلام ليس مجرد كفنه، بل دليل قوي على نجاته من الصليب بصورة معجزة.

هناك بحث يجري في ربوة تحت إشراف السيد مير محمود أحمد حول "مرهم عيسى"، وقد تبين من هذا البحث أيضا أنه بسبب هذا المرهم قد برزت هذه النقوش في القماش في ظروف معينة ودرجة حرارة معينة. وقد جرّبوا (في ربوة) ذلك على طالبٍ فرُسمت ملامحه على القماش. إن بحثهم في هذا المجال يتقدم بصورة جيدة. لقد ذكر الخليفة الرابع رحمه الله أيضا في إحدى المرات بأن هذا الانعكاس قد رُسم على القماش نتيجة عوامل مختلفة ومواد كيماوية مثل الأمونيا والفضة، علما أنهما تتوفران بكثرة في تلك المنطقة. ولا يُستبعد أن تكون تلك الغازات قد تدفقت من الأرض على إثر زلزال، وبسببها توضحت الملامح أكثر وترسخت في القماش.

إن فريق السيد مير محمود أحمد يعمل على هذه الخطوط أيضا كما ذكرت من قبل. وقد مَدَحَتْ عالمةٌ مسيحية هي "نورما والر" من بريطانيا بحثهم كثيرا، وذكرته في أحد كتبها أيضا. سمعتُ مؤخرا أنها توفيتْ، ولكن الله تعالى سوف يخلق علماء آخرين وسيوفقهم لمواصلة مسيرة هذا التحقيق، لأن هذا ما رأيناه إلى اليوم بأن الله تعالى يُخرج من أفواه المسيحيين شهادات تصدّق موقفنا وتؤيدنا.

على أية حال، إننا نقوم بهذا التحقيق لنُطمئن الآخرين، أما فيما يتعلق بنا فنحن نؤمن مسبقا بأن عيسى عليه السلام نجا من الصليب وهو مدفون في كشمير في حيّ خانيار. ولكن هناك تيار آخر يجري حاليا ويهدف إلى

بطلان فكرة كفن المسيح والإثبات أن هذا القماش ليس كفن المسيح وبأنه ليس قديما بالقدر الذي يُظن عنه، بل إنه ليس أقدم من ١٠٠٠ عام. ويقول البعض إنه لا يمكن تحديد مدة قِدمه. على أية حال، هناك محاولات جارية لبطلان هذه الفكرة لأن الصورة المنعكسة في الكفن تدل على آثار حياة صاحبها، وهذا ما لا يمكن أن تتحمله المسيحية قط. وزدْ إلى ذلك أن المسلمين أنفسهم قد فرضوا حظرا على زيارة قبر المسيح عليه السلام في كشمير. وقد يكون ذلك جزءًا من مؤامرة كبيرة تجري البحوث في ظلها حول كفن المسيح في هذه الأيام. ليت المسلمين يقْدرون على إثبات أفضلية الإسلام بناء على ما عندهم من تسهيلات. يقول المسيح الموعود عليه السلام حول حياة المسيح عيسى عليه السلام وعن دواء "مرهم عسيى":

"لقد أُلِّف كتاب "القرابادين"* باللغة الرومية في عصر المسيح عليه السلام بعد حادث الصليب بقليل. ولقد ورد في هذا الكتاب أن هذه الوصفة (أي مرهم عيسى) قد أُعدّت لجروح عيسى عليه السلام. ثم تُرجِمَ كتاب "القرابادين" بلُغات عديدة إلى أن تّمت ترجمته إلى اللغة العربية في عصر المأمون. ومن عجائب قدر الله تعالى أن كل طبيب حاذق، مسيحيًّا كان أو يهوديًّا أو مجوسيًّا أو مسلمًا، قد سجَّل هذه الوصفة في كتابه، وصرَّح

* *القَرابادين أو القَراباذين أو الأَقْرَباذين أو الأَقْراباذين هو علمُ مصادر الأدوية وخصائصها وتحضيرها، ويسمَّى بالإنجليزية: PHARMACOPOEIA وأيضًا MATERIAMEDICA. (المترجم)*

كل واحد منهم أن هذه الوصفة قد أعدّها الحواريون من أجل عيسى عليه السلام.

ويتبيّن بالنظر في كتب خواصّ المفردات الطبية أن هذه الوصفة مفيدة جدًّا في علاج الجروح الناتجة عن الضرب أو السقوط حيث يتوقّف باستخدامها النزيفُ من مثل هذه الجروح فورًا. ومن مكوِّنات هذه الوصفة "المرّ" الذي يحمي الجرحَ من التقيّح والالتهاب. كما أنه مفيد في علاج الطاعون وفي جميع أنواع الدمامل والبثور. ولا يتبيّن لنا فيما إذا كانت هذه الوصفة قد تلقّاها عيسى عليه السلام بالوحي بعد أن جُرِحَ في حادثة الصليب، أم أنها قد أُعدّت بإرشاد من طبيب. وإن بعض محتوياتها هي كالإكسير في الطب، وخاصةً " المرّ " الذي ورد ذكره في التوراة أيضًا .

وعلى كل حال، فإن جروح المسيح عليه السلام كانت قد اندملت في بضعة أيام باستخدام هذه الوصفة، فاستعاد قوّته لدرجة أنه استطاع أن يقطع مسافة ٧٠ فرسخًا من أورشليم إلى الجليل مشيًا على الأقدام، وفي ثلاثة أيام فقط." (المسيح في الهند ص ٦١- ٦٢ الترجمة العربية)

ثم يقول عليه السلام: حين وقع عيسى عليه السلام في قبضة اليهود، عليهم اللعنة، أرادوا أن يقتلوه على الصليب، فقبضوا عليه وبدأوا يخططون لتعليقه على الصليب، ولكن الله تعالى أنقذه من مكائدهم ونياتهم السيئة، وإن أصيب

عليه السلام بجروح خفيفة. ولكنه شفي باستخدام هذا المرهم العجيب خلال بضعة أيام فقط؛ حتى انمحت تماما آثار الجروح أيضا التي كانت علامة واضحة تؤدي إلى القبض عليه مرة ثانية. ويثبت من الأناجيل أيضا أن المسيح حين نجا من الصليب – الأمر الذي كان بمنزلة نيله حياة جديدة – قابل حواريه وأطلعهم على كونه حيا. فاستغرب الحواريون وتساءلوا: كيف نجوت من الصليب؟ وظنوا كأن روحه ماثلة أمامهم. فأراهم جروحه التي أصيب بها عند تعليقه على الصليب. عندها استيقن الحواريون أن الله تعالى نجاه من أيدي اليهود.

كذلك يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في كتابه "المسيح في الهند":

"إنني أهدف من تأليف هذا الكتاب أن أردّ على تلك الأفكار الخاطئة والخطيرة المتفشية في معظم فِرق المسلمين والمسيحيين حول أوائل حياة المسيح عليه السلام وأواخرها" (المسيح في الهند ص ١ الترجمة العربية)

ثم يقول عليه السلام: فسوف أُبرهن في هذا الكتاب على أن المسيح عليه السلام لم يمت على الصليب و لم يصعد إلى السماء، فلا يُرجى نزوله من السماء إلى الأرض أبدًا؛ بل تُوفّي في سرينغر بكشمير بعد أن عُمِّر مائةً وعشرين سنة." (المسيح في الهند ص ١٤ الترجمة العربية)

لقد بيّن عليه السلام في هذا الكتاب أولا أدلةً من الإنجيل على نجاة عيسى عليه السلام من الموت على الصليب. ثم أورد البراهين من القرآن الكريم والأحاديث

الشريفة التي تدل على نجاته عليه السلام من الموت على الصليب. ثم ذكر في الباب الثالث شهادات من كتب الطب التي تذكر استخدامه "مرهم عيسى" بعد نجاته من الصليب وشفائه. وفي الأخير بيّن عليه السلام الشهادات المستمدة من كتب التاريخ، وذكر أنه عليه السلام سافر إلى نصيبين وهاجر إلى أفغانستان والهند. وقال أيضا بأن الذي يقرأ كتابي "المسيح في الهند" من البداية إلى النهاية سواء كان مسلما أو مسيحيا أو يهوديا أو من الآريا فسوف يقتنع لا محالة بأن فكرة صعود المسيح إلى السماء باطلة وكذب وافتراء.

بعد زيارة خاطفة لـ "تورين" سافرنا إلى سويسرا. وقد وفق الله تعالى بعض الإخوة للبيعة هناك أيضا فبايعوا على يدي. لقد سبق أن بايع هناك قبل بضعة أعوام شاب من أصل إيطالي – وهو شاب مثقف ومهذب، حيث يعمل هناك ولديه رغبة كبير للحصول على العلوم الدينية أيضا – وكان قد قابلني آنذاك لأول مرة. وهو يترجم الآن كتب الجماعة إلى اللغة الإيطالية. قلت له أن يتوجه إلى كتب المسيح الموعود عليه السلام ويسعى لترجمتها، فأخبرني أنه في هذه الأيام يترجم كتابه عليه السلام "المسيح في الهند" وسيكمله قريبا بإذن الله. ندعو الله تعالى أن يزيده علما ومعرفة ويبارك في إيمانه وإخلاصه.

ثم سافرنا يوم الجمعة من سويسرا إلى فرنسا وأقمنا في "ستراسبورغ". هذه المدينة معروفة من الناحية الدنيوية لأكثر من سبب، فهي مركز البرلمان الأوروبي. أما من ناحية الجماعة فأهميتها تكمن في أن الجماعة فيها في تقدم وازدهار مستمر بفضل الله تعالى ويناهز عددها ٢٠٠. والأمر السارّ في الموضوع هو أن ٧٠ % من الجماعة هم من غير الباكستانيين وكلهم جد مخلصين. ففي أثناء الإقامة هناك بايع شخصان أيضا، ووجدت فرصة للقاء بعض الشخصيات البارزة واطلاعهم على تعليم الإسلام، وتحدثنا أيضا حول كيفية توطيد دعائم الأمن والوئام في الدنيا في ضوء تعاليم الإسلام. وقابلتُ أيضا مستر "مايكل ويوران" مندوب رئيس الأساقفة، وذكر أن رئيس الأساقفة كان ينوي الحضور ولكنه لم يستطع.

على أية حال، تجاذبنا أطراف الأحاديث حول الأمن العالمي، والتعاليم الإسلامية ووجدته رجلا نبيلا. ذكر أثناء الكلام أنه مكث في بعض البلاد العربية أيضا فكان لديه بعض الإلمام بالعربية. وقال أثناء الحديث إن الأديان الثلاثة أي اليهودية والمسيحية والإسلام متفقة على نقطة واحدة وهي وحدانية الله. قلتُ: إذا كنت تسلِّم بذلك فهذه بادرة طيبة جدا ولا تكاد تكون أطيب منها. ولقد أمرنا الله في القرآن الكريم مسبقا أن ندعو أهل الكتاب: ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ (آل عمران: ٦٥)

غير أنني استغربت حين تكلم عن وحدانية الله تعالى، وقال أيضا أثناء الحوار بأني كثيرا ما أسمع لخطبك وخطاباتك على ايم تي اي.

على أية حال، جرى بيننا حوار طويل في جو ودّي. فهذه الجولات، كما قلت من قبل، تكون سببا لتربية الجماعة من ناحية ومن ناحية أخرى مدعاة لتبليغ التعليم الجميل للأحمدية أي الإسلام الحقيقي أيضا بفضل الله تعالى.

كما ذكرتُ من قبل أن ٧٠ % من الأحمديين في "ستراسبورغ" من غير الباكستانيين ومعظمهم قادمون من البلاد العربية. وفي أثناء هذه الجولة ذكر بعض الإخوة الجدد أن الله تعالى أخبرهم بالرؤى أننا سنمرّ من هنا، مما أدّى إلى تقوية إيمانهم، فاتصلوا بالجماعة وجاؤوا إلى مركز الجماعة وقابلوني، مع أن إقامتي هناك كانت وجيزة جدا.

ولقد أخبرني أمير الجماعة في فرنسا الذي سافر إلى أماكن مختلفة من أجل ترتيبات الجولة أن ثلاثين من الإخوة بايعوا بصورة محيرة في أثناء هذا السفر. وسرد حادثا غريبا في ذكر إحدى المبايعات فقال إنه حين كان في السفر بتاريخ ٢٩ مارس/آذار من فرنسا إلى إسبانيا، وحين عدتُ إلى فرنسا وصلتني رسالة البيعة من سيدة مغربية تقيم في فرنسا ولديها جنسية فرنسية. ولما اتصلت بها هاتفيا قالت بأني أشاهد ايم تي اي منذ فترة لا بأس بها، وقد رأيتُ في المنام في الفترة الأخيرة أن سيارات كثيرة تابعة

للأحمديين مرت من هنا وأنا أيضا جالسة في إحدى تلك السيارات. سألتُها عن مسكنها، فقالت: أنها تسكن في منطقة "أدو"، وهذه هي المنطقة التي مررنا منها أثناء سفرنا من فرنسا إلى إسبانيا، وقد ملأت استمارة البيعة في اليوم نفسه الذي مررنا فيه من تلك المنطقة.

على أية حال، كان برنامجنا لهذه السفر من غير تخطيط، كما قلت من قبل، ولكنه كان مدعاة لجلب أفضال الله الكثيرة المتتالية. فقد هيأ الله تعالى له أسبابا ووفق الإخوة للمبايعة أيضا. ندعو الله تعالى أن يزيد المبايعين الجدد إيمانا وإخلاصا دائما، ونرى مشاهد تقدم الجماعة باستمرار، لأن هذه الأفضال تنزل بحسب وعود الله تعالى مع المسيح الموعود عليه السلام وتقوّي إيماننا. أنعم الله تعالى علينا بأفضاله دائما، آمين.